الباشاغا أحمد ولد قادي أغا فرندة ورحلته إلى فرنسا سنة 1878

Al-Bashagha Ahmed Weld Kadi Agha frenda And his trip to France in 1878

1- د. محمد أوجرتني، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة (الجزائر)
mohamed.oudjertni@univ-emir.dz

تاريخ الاستلام: 18/04/ 2023 تاريخ القبول: 18/05/ 2023 تاريخ النشر: 04/06/ 2023

الملخص:

تمثل الرحلة مصدرا مهما من مصادر كتابة التاريخ، لما تقدمه من معلومات حول الواقع البشري ومظاهر الطبيعة والأنشطة المختلفة، في 1878 قام الباشاغا أحمد ولد قادي برحلة إلى فرنسا عرفت "الرحلة القادية في مدح فرنسة وتبصير أهل البادية" حاول من خلالها تقديم دولة فرنسا في صورة مشرقة غير صورة المستعمر الذي شرد وقتل وهجَّر الجزائريين من بلادهم.

وقد دفعنا للبحث فيها غياب دراسة مكتملة حولها ومحاولة إبراز محتوياتها وتقديم قراءة تاريخية لها، والرسالة التي أراد تبليغها للقارئ وإلقاء الضوء على الواقع القبلي عشية الاحتلال والموقف منه، هذه الرحلة تركت قيما وبصمات متميزة وجديدة في الإيستوغرافيا الجزائرية كنمط التفكير وطبيعة الأفكار التي بدأت تُوجهُ المجتمع وتُواجهُهُ وتتحكم فيه.

الكلمات المفتاحية: قبائل المخزن، الاستيطان، رحلة، فرنسا، أحمد باشاغا.

*- المؤلف المرسل

Abstract:

The journey represents an important source for writing history, because of the information it provides about human reality, manifestations of nature, and various activities. In 1878, Bashagha Ahmed Ould Kadi made a trip to France known as "The Al-Rahilah Al-Qadia in praising France and enlightening the people of the desert," through which he tried to present the state of France in the form of A shining other than the image of the colonialist who displaced, killed and displaced Algerians from their country.

The absence of a complete study on it prompted us to research it and try to highlight its contents and provide a historical reading of it, and the message that he wanted to convey to the reader and shed light on the tribal reality on the eve of the occupation and the attitude towards it. And you control it.

Keywords: Makhzen tribes, settlement,trips, france, Bashagha Ahmed.

1.- مقدمة:

تمثل الرحلة مصدرا مهما من مصادر كتابة التاريخ، وهي قديمة قدم الإنسان لعبت دورا مهما في إيجاد جسور التواصل والتلاقي بين الشعوب، وانتقال المعارف والعادات المختلفة، وقد شهدت الجزائر خلال مختلف عصورها رحلات عديدة، جمعت بين طياتها الكثير من المعلومات حول الواقع البشري والمجتمعي والمظاهر الطبيعية المختلفة وصور الواقع السياسي والعلاقات البينية بين الشعوب.

ويزخر تاريخ الجزائر بوجود العديد من الرحلات قام بها أشخاص جابوا خلالها البلدان وسجلوا ملاحظات مفيدة للبحث التاريخي، سواء في العهد العثماني أو في فترة الاحتلال الفرنسي، والرحلة التي بأيدينا هي لأحد الجزائريين الذين تنقلوا نحو فرنسا، ودوّن فيها الكثير من الملاحظات، وتتمثل في رحلة الباشأغا أحمد ولد قادي سنة 1878.

تدور إشكالية البحث حول هذه الرحلة التي قام بها ولد قادي إلى فرنسا سنة 1878 وحول أسبابها ودوافعها وانعكاساتها على المجتمع الجزائري والنخب الحاكمة والقبائل التي وُجهت لها هذه الرسالة، فمن هو ولد قادي ومماذا استمدت عائلته نفوذها وكيف كان الواقع الاجتماعي والسياسي للبلاد أثناءها؟ وسوف نبحث هذه التساؤلات من خلال تعريف الرحلة نحو فرنسا وأسبابها ومكانة عائلة ولد قادي وماذا احتوت الرحلة من أفكار ورسائل لمختلف الأطراف.

2.- الرحلة نحو فرنسا ودوافعها.

عرف القرن التاسع عشر حدوث العديد من الرحلات من البلاد العربية نحو بلاد الغرب خاصة فرنسا، وكان أغلبها بدافع الاطلاع على مابلغته من تطور وحضارة، نذكر منها رحلة رفاعة الطهطاوي[1] سنة 1831 إلى باريس، والتي ضمنها كتابه "تخليص الإبريز في تلخيص باريز"، ورحلة أحمد فارس الشدياق[2] 1804-1887 إلى مالطة وبريطانيا وفرنسا سنة 1855، جمع فيها خلاصة مشاهداته في كتاب "كشف المخبأ عن فنون أوروبا"، وغيره، وفي سنة 1845 كانت رحلة الصفار المغربي الى فرنسا ويدعى حيث زار باريس في وفد أرسله السلطان المغربي مولاي عبد الرحمن، وهي لا تختلف عن بقية رحلات العرب السابقة واللاحقة بما تحمله من انبهار بالحضارة الغربية[3]. وزار فرنسا الشيخ محمد بيرم الخامس التونسي 1840-1889 وقدم بعدها دراسة موضوعية للواقع السياسي العالمي آنذاك[4] ضمنها في كتابه القيم "صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار".

---

[1] - محمد، عمارة، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، الطبعة03، دار الشروق، القاهرة، 2007، ص49.

2 - جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، الجزء02، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2017، ص91.

3 - محمد الصفار، "رحلة الصفار الى فرنسا 1845-1846" تحقيق جيلسون ميلر، مطبوعات جامعة كاليفورنيا، دت..

4 - محمد بيرم الخامس، صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار، تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، الجزء01، دار الكتب العلمية، بيروت دت.، ص02.

وفي سنة 1846 زار المؤرخ التونسي أبي ضياف باريس وإلى نفس الوجهة كانت رحلة خير الدين التونسي سنة 1867 صاحب كتاب "أقوم المسالك" حيث لم يخف إعجابه بمظاهر الحرية الشخصية والسياسية في فرنسا، والأمن والمساواة بين الفرنسيين[1]. وألف الشيخ سانوا أبو نظارة رسالة لرحلة قام بها من الشام إلى فرنسا سنة 1900 بعنوان "البدائع المعرضية بباريس البهية" انبهر بشدة بالمدنية الغربية وبمدينة باريس[2].

وأما الجزائريون الذين زاروا فرنسا في هذه الفترة فهم كُثُر ولم يكن لهم الأسباب والدواعي للرحلة نحو أوروبا مثل المشارقة[3]، منهم بوضربة وحمدان خوجة ومحمد الشاذلي القسنطيني[4] وسليمان بن صيام وأحمد ولد قادي صاحب "الرحلة القادية في مدح فرنسا وتبصير أهل البادية 1878" موضوع دراستنا[5]. وقد كانت رحلة الجزائريين في أغلبها تتم بطلب من ممثلي الإدارة الفرنسية بعدما تقوم باختيار من يقوم بها بعناية وتطلب منه تأليف رسالة يصف فيها ما شاهده من عظمة ومن قوة الفرنسيين، ويختم ذلك بدعوة الأهالي إلى ترك مقاومة فرنسا والتسليم لها، لأنها دولة قوية وذات جيوش وحضارة لا تقهر.

---

1 - خير الدين التونسي، أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، مجلد1، ط02 ، تح: المنصف الشنوفي، شركة أوريس للطباعة، تونس، 2000، ص 191.

[2] - انظر رحلة :سنوا أبو نظارة، البدائع المعرضية لباريس البهية في موقع : www/gallica.bnf.fr.

[3] - خالد زيادة، ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1979، ص22.

[4] - محمد الشاذلي القسنطيني أديب وشاعر عاش بقسنطينة وزاول تعليمه بها تأثر بثقافة الفرنسيين وتولى القضاء ثم إدارة مدرسة سيدي الكتاني حتى وفاته سنة1877، عادل، نويهض، مُعجَمُ أعلام الجزائِر، 1980، ص185. وأبو القاسم، سعد الله، محمد الشاذلي القسنطيني، 1974، ص49.

5 - خالد زيادة، المرجع السابق. ص72.

وتناول عدة باحثين هذه الرحلات بالدراسة منهم خالد زيادة الذي كتب "ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس" تحدث فيه عن رحلة ولد قادي[1] ورحلة محمد بن لفقون إلى باريس سنة 1902 ورحلة سليمان بن صيام ويبدو أن قراءة نصوص الرحلات من طرف الباحث لم تسلم من الأخطاء، لعدم إلمامه بالكتابة بالخط المغربي الشائع استعماله آنذاك، حيث تنقط الفاء تحت الحرف والقاف بنقطة واحدة وهي مسائل معروفة لدى المجتمع العلمي، وذكر أن جميع هذه النصوص موجودة في" المكتبة الوطنية" في باريس، ومطبوعة في الجزائر مع ترجمتها الفرنسية. وكذلك الشأن بالنسبة لرحلة "الفغون"[2].

كما تناول الموضوع الأستاذ علي تابليت في كتابه "خمس رحلات جزائرية إلى باريز"، جمع فيها وقدم لرحلة بن صيام وبن علي الشريف وأحمد ولد قادي ومحمد شعبان ومحمد بن الشيخ الفقون، وتناول رحلة ولد قادي دون عرض لمحتواها[3]، والملفت للانتباه أن أغلب من كتب عن ولد قادي وقع في خطأ قراءة حرف القاف فحوله إلى فاء، باستثناء الكتابات الفرنسية التي كتبته Cadi.

3.- احتلال الجنوب الوهراني وموقف القبائل منه:

ينتمي صاحب الرحلة لمنطقة الجنوب الوهراني وبالتحديد منطقة تيارت التي تحتل موقعا استراتيجيا هاما، فهي موطن لقبائل وعشائر ذات نفوذ ديني وسياسي، يأتي على رأسها قبائل الأحرار وأولاد خليف، التي لعبت دورا كبيرا في المنطقة قبل الاحتلال وبعده. فمنذ نجاح الاحتلال الفرنسي وظهور حركة الاستيطان الأوربي تجمعت أغلب القبائل في شكل اتحادات قبلية أو ما يسمى الكنفدراليات.

---

[1] - اطلعت على النسخة المكتوبة والمرفقة بالترجمة الفرنسية وهي متاحة في موقع غاليكا الفرنسي، وخطها المغربي مقروء عدا بعض الفقرات التي تحتاج الالمام بالخط المغربي.

2 - ذكره الباحث باسم الفغون بينما يعرف عند الباحثين المحليين بالفكون أو الفقون.

3 - علي تابليت، خمس رحلات جزائرية إلى باريز 1852-1901، منشورات خمسينية جامعة الجزائر، الجزائر، 2012. ص04.

وكان البناء المجتمعي في الجهات الغربية للإيالة قبل الاحتلال يتشكل من مجموعة من القبائل المخزنية تمتعت بالنفوذ والامتيازات المختلفة أضفت عليها السلطة المركزية ألقاب الحكم والسلطة منها ألقاب الأغويات[1]، مقابل مجموعات قبلية أخرى متمردة،

وضمت منطقة تيارت العديد من المدن والحواضر والقيادات القبلية التي تتبع لبايلك الغرب منها مدينة فرندة[2] مركز حكم أحمد ولد قادي، وتتكون آغوية فرندة من مجموعة من القبائل التي استطاعت أن تتأقلم مع الأتراك والاحتلال الفرنسي، من أشهرها أولاد بوزيري، وبني ونجل، والكسالنة، وأولاد سيدي بن حليمة، والحوارث المهاودية، والغوادي[3]، وكانت العلاقة بين هذه القبائل والسلطة التركية بين مد وجزر، تارة تصفو وتارة تتكدر.

وشهدت المنطقة في بداية القرن 19 نشوب عدة ثورات شعبية قام بها الأهالي بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسة الضريبية، كثورة الدرقاوي الذي أربك السلطة، وأربكت حركته أركانها وآذنت بزوالها[4]، وكان من تداعياتها تردي الأوضاع وغياب الأمن وانتشار المجاعات والأوبئة والطاعون[5].

---

[1] - ودان بوغفالة، " موقف قبيلة الجبلية من السياسة العقارية الفرنسية دراسة من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي"، في مجلة المواقف، منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي. المجلد 1، العدد 1، 31-12-2007، ص 9.

[2] - تقع مدينة فرندة جنوب تيارت تتميز بموقع استراتيجي هام كانت مقرا للأغوات القبلية المتحالفة مع الأتراك قبل 1830. وملاذا للزعامات الثائرة، في 1838 احتلها راندون واتخذها قاعدة للحملات العسكرية الفرنسية، انظر ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص09.

[3] - المرجع نفسه، ص 9.

[4] - قدور بوجلال، "ثورة الشريف الدرقاوي في بايلك الغرب1805-1813م"، في مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، جامعة اسطمبولي مصطفى، معسكر، المجلد 04، العدد 02، سنة 2021.. ص ص 598-619.

[5] - بن قادة الصادق، "الذاكرة المكتوبة والتاريخ أضواء جديدة حول شخصية مسلم بن عبد القادر الوهراني"، في مجلة انسانيات، جامعة قسنطينة، قسنطينة، الجزائر، 1998. ص.ص35.45.

وكان الولاء للقبيلة من طرف أفرادها دون الولاء للسلطة المركزية، سمة بارزة في الحياة القبلية، مما أدت إلى نشوب الصراعات بين القبائل والتنافس من أجل الزعامة والنفوذ الذي يحمي كيان القبلية وأفرادها، وقد استفادت السلطة المركزية كثيرا من هذا الوضع[1]، مثلما ذكر ذلك أحمد باي قسنطينة في مذكراته[2]، فانتشر الظلم وتدهورت الأوضاع، وقد ذكر المزاري نقلا عن بن يوسف الزياني قوله :"واعلم ان الأتراك لما تمهد لهم الملك بالجزائر كثر ظلمهم وفسادهم في الخلق" حتى قال الشاعر:

بنى السد ذو القرنين للناس رحمة فيا ليته من شوكة الترك هنانا[3]

وحكم بايلك الغرب عشية الاحتلال الفرنسي حسن باي، الذي تولى البيلكة سنة 1821[4] واستمر في السلطة حتى 1830، وامتاز حكمه بالقسوة والعنف ضد الرعية والطرق الدينية، كحملته الدموية على التجانيين سنة 1826[5].

وسقطت مدينة وهران بيد الفرنسيين سنة 1831 ودخلوها دون مقاومة تذكر بسبب سياسة الباي حسن الفاسدة، وكتب أبو القاسم سعد يقول :" تركه في حالة فوضى – بايلك الغرب- يواجه العدو بدون قيادة ولا إدارة ولا جيش، ولا نظام، ولا دستور ولا ضرائب لخزينة ولا طاعة لقائد، وشعرت المدن بالخطر والنهب للإسواق والمنازل وشعرت القبائل المخزنية بتحللها من الإلتزام نحو السلطة، لكنها في نفس الوقت فقدت

---

[1] - أرجموند كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1827 / 1847، ترجمة عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1970، ص 16.

[2] - محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، ش.و.ن.ت، الجزائر،1981 ، ص 47.

[3] - بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا، تحقيق يحي بوعزيز، الجزء 01، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص369.

[4] - مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر في طرائف الحكايات والنوادر، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص34.

5 - محمد شاطو، "السلطة العثمانية وعلاقتها بالطرق الصوفية". في مجلة مواقف جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، الجزائر، العدد03، 2008. ص164.

الحماية والدعم، كما شعرت قبائل الرعية بحرية الحركة وارتفاع كابوس الضرائب عن كاهلها، وإرتخاء قبضة الشيوخ عنها" إلى أن يقول :" وأحس المرابطون بالمسؤولية الدينية في قيادة المرحلة ضد العدو خلافا لبايلك الشرق الذي التف الناس فيه حول أحمد باي قسنطينة"[1].

وفي سنة 1832 سارعت مجموعة من القبائل إلى مبايعة الأمير عبد القادر لتشكيل إمارة إسلامية[2] تُوحد الصفوف والقبائل تحت راية الجهاد لمقاومة المحتل الفرنسي، واستمرت جذوة الثورة حتى 1847[3].

وشرع الأمير يدعو لوحدة الصفوف وترك الخلافات وبناء جيش منظم وتأسيس دولة موحّدة، وكان هاجسه إعادة الأمن للبلاد والقضاء على الفتن، فقسّم البلاد إلى أقاليم ليسهل تسييرها، واضطرت فرنسا إلى عقد هدنة ديميشيل معه سنة 1834[4]، نظرا لتنامي قوته وتمكنه من هزمها في عدة مواطن، ثم اخترقها الفرنسيون بعد ذلك وهُزموا مرة أخرى في وادي المقطع 1835 بقيادة تريزيل، ثم في التافنة 1837 حيث كانت المعاهدة المشهورة مع بيجو[5].

ولم يكن في عزم الفرنسيين الإبقاء على دولة محلية في المغرب الأوسط بزعامة الأمير فنقضوا معاهدة التافنة في 1839 وشرعوا في حرب شاملة وإبادة وحرق وتخريب للممتلكات والقتل للنساء والأطفال والشيوخ وحرق القرى والمدن كاملة، وكان الهجوم على

---

1 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء01، الطبعة01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص167 .

2 - مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص33.

3 - محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، الجزء 9، المطبعة التجارية. الإسكندرية، مصر، ص 321 وما بعدها.

4 - عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 -1900، ط02، موفم للنشر ، 2010، **ص74.**

[5] - عبد الحميد زوزو، المرجع نفسه، ص85.

عاصمة الأمير المتقلة الزمالة بمثابة الضربة القاصمة التي انتهت بتشتيت قيادته والقبض على أغلب أعوانه وقادته ونوابه وضباط القوات النظامية، الذين أخذوا نحو الجزائر لمحاكمتهم[1]، ولما استنفذ الأمير فرصه قرر التوقف عن المقاومة في ديسمبر 1847[2].

وجدت العديد من القبائل الموالية للأمير نفسها في وضع سيء، ووجدت الإدارة الاستعمارية صعوبة في إخضاعها، فتقرر ضمها إداريا إلى سلطة الاحتلال وإخضاعها لتدار من طرف المكتب العربي بتيارت، التي صارت تمثل نقطة ارتكاز هامة للسياسة الفرنسية ونقطة اتصال بين الشرق والغرب والجنوب[3].

قسم الاحتلال البلاد إلى حوالي أربعين دائرة كل منها يتصرف فيها مسؤول مدني وضابط عسكري يتولى قيادة القوات العسكرية، ويشرف على الإدارات المختلفة ومنها حكومة القبائل المحلية التي يتولى شؤونها المكتب العربي[4].

ولعبت المجموعات القبلية مثل قبائل دواير و زمالة دورا بارزا في دعم الاستيطان والقضاء على الثورات الشعبية، لكنها فقدت مكانتها شيئا فشيئا مع مرور الوقت خاصة بعدما تمكن الفرنسيون من كبح الثورات الشعبية واختراق بنية المجتمع الجزائري التقليدية وبناء طبقات قبلية جديدة منزوعة القوة والنفوذ مثل فئة الأجواد والعائلات المرابطية الشريفية[5].

---

[1] - Le duc d'Aumale, Notice sur l'expédition qui s'est terminée par la prise de la smahla d'Abd-el-Kader, sans date, p13

[2] - شارل هنري شرشل، حياة الأمير عبد القادر، تحقيق وترجمة أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص242.

[3] - شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر، الغزو وبدايات الاستعمار، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، 2006. ص 44-43

[4] - Hugonnet Ferdinand, Souvenirs d'un chef de bureau arabe, 1858, p241.

[5] **- ابراهيم مهديد، "الأرستقراطية التقليدية الوهرانية خلال القرن 19م والرأسمالية الإستعمارية : إشكالية الإنذماج الاجتماعي"، في مجلة إنسانيات، مركز البحث في الانتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 1998، ص.ص100.77.**

واكتسبت سلطة الاحتلال نفوذا كبيرا في المناطق الداخلية، فعزلت حركات التمرد، ولم تعد بحاجة إلى الدعم القبلي الذي اصطنعته خلال الفترة السابقة وذلك منذ صدور قرار السيناتوس كونسولت "Sénatus Consulte"[1] سنة 1863 والقاضي بتقسيم أراضي العرش التي كانت تخضع للعرف والتقاليد، فتأثرت القيادات القبلية وتراجع نفوذها ببنود القانون الذي جرّدها من كثير من الامتيازات، وكان يهدف القانون تأسيس فلسفة الملكية الفردية في الجزائر، في الأرياف وتفكيك العروش والإتحادات القبلية، التي كانت شوكة في حلق الاحتلال الفرنسي[2]، فكشفت سياسة الاستيطان عن وجهها الحقيقي وصودرت الأملاك والأراضي[3] بدون وجه حق، وافتعلت وضعيات قانونية وتنظيمية لم تكن في حسبان الأهالي، وصودرت أملاك البايلك وأُبعد الفلاحون عن أراضي العزل التي كانوا يقتاتون منها[4]، ومع مرور الأيام ساءت أوضاع الجزائريين وتشتتت همومهم بين الانخراط في المقاومات الشعبية المنعزلة وبين الهجرة والنزوح عن المناطق التي نشأوا فيها لسنوات طويلة، فتعرضوا للمجاعات والأمراض وكانت النتيجة:

انهيار المجتمع القبلي وتفكك هويته[5].

إعادة تكوين بناء اجتماعي جديد تحت أعين سلطات الإحتلال معالمه تسخير الأهالي واستغلالهم[6].

إرساء مناهج التعليم الفرنسي الذي دجن الجزائريين وجعل منهم فئة منبوذة في خدمة أسيادهم الكولون[1].

---

[1]- مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص119.

[2] -**إبراهيم مهديد، المقال السابق، ص.ص77-100.**

[3] - المرجع نفسه، ص.ص100.77..

4 - الجيلالي صاري ومحفوظ قداش، الجزائر في التاريخ، ترجمة عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1987، ص126.

5 - صالح كليل، التنظيمات الإدارية والاقتصادية في الجزائر 1871-1830، اطروحة دكتوراه دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2017، ص517.

6 - المرجع نفسه، ص ص497-500

قلب أوضاع المجتمع الجزائري وبروز طبقية اجتماعية وتغير طبيعة ونمط الحياة لدى الأهالي الذين سُلبت أراضيهم بمختلف الطرق وطُردوا وحُوصروا في كانتونات في هوامش الجبال وحواف الصحراء، ودُفعوا الى تغيير نمط حياتهم دون إرادة منهم والتخلي عن قيمهم وتقاليدهم[2].

4.- نفوذ عائلة اولاد قادي:

برزت أسرة "أولاد قادي" جنوب وهران كأسرة قوية تملك القيادة والقوة والعدد، وتنحدر من أسرة مصطفى بن اسماعيل المخزنية الكبيرة، زعيم قبائل دواير والزمالة، بالاضافة لأسر محلية أخرى، وفي سنة 1835 وبعد خضوع قبائل دواير و زمالة إلى سلطة الاحتلال الفرنسي، عين مصطفى بن اسماعيل على رأس مخزن وهران، وهو منشئ أول كتيبة "للقُومية"، لتحارب مع الفرنسيين ضد المقاوميين الجزائريين خاصة الأمير عبد القادر، رقي بعد ذلك إلى رتبة جنرال في الجيش من 1837إلى 1843 تاريخ وفاته. لولائه الشديد وقوة عائلته التي تعد من أقوى العائلات في بايلك الغرب الجزائري ورثت الزعامة من العهد العثماني[3].

وقد لعب مصطفى بن اسماعيل دورا كبيرا في إضعاف المقاومة بتحالفه مع فرنسا بعد احتلال الجزائر، ولا يفهم سر عداوته للأمير عبد القادر رغم أنه عُرضت عليه الامارة من طرف الشيخ محي الدين قبل أن تؤول قيادة القبائل لبنه الأمير عبد القادر،

---

[1] - محمد دادة، "الحرب الاستعمارية الفرنسية الشاملة من أجل تحقيق المشروع الاستيطاني في الجزائر خلال القرن التاسع عشر"، في مجلة عصور الجديدة" العدد06، جامعة وهران، 2012، ص17.

[2] - الهواري عدي، الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي، ترجمة جوزيف عبد الله، دار الحداثة للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 1983، ص96.

[3] - Arsène Breteuil, l'Algérie française histoire, mœurs coutumes industrie agriculture, tome1, Dentu libraire-éditeur, palais-royal, Paris,1856, p.307..

لكنه رفضها وقال للشيخ محي الدين :" اتق الله فإنها لا تصلح إلا لك دون غيرك لشرف نسبك وعلو همتك وخلقك وقبول كلمتك"[1].

ولا تزال العداوة التي يحملها مصطفى بن إسماعيل للأمير عبد القادر بغير تفسير، فهل كانت بسبب الحقد الشخصي والحسد لشخص الأمير الذي التفت حوله القبائل الوهرانية وبايعته على المقاومة رغم صغر سنه؟ خاصة وأنه أظهر في البداية موافقته على البيعة، ثم يعبر في خلواته مع مقربيه عن غضبه من سوء هذا الاختيار على أساس كبر سنه وأصله الشريف وسبقه في قيادة المخزن، وهي أمور تجعله أولى بالإمارة من عبد القادر[2].

ويرى المزاري أن سبب تحول بن اسماعيل الى موالاة الفرنسيين هو نية الأمير عبد القادر في القضاء على الموالين لفرنسا والمتقاعسين عن الجهاد وتعهده بذلك، حيث عثر بن اسماعيل مكتوبا من الأمير الى احد ضباطه يدعى الأغا المزاري يكشف له عن ذلك[3]، فقام من فوره بالاتصال بالجنرال ديميشال حاكم وهران يعلمه بالرغبة في خدمة فرنسا[4].

وقاد مصطفى بن اسماعيل فرقة القُومية المشكلة من قبائل الدوايـر والزمالة والمقيمة في سهول مليتة بالجنوب الشرقي لمدينة وهران، بعدما تحالفت مع الفرنسيين بعد اتفاقية الكرمة سنة 1835[5]، وشارك إلى جانب الفرنسيين في معركة السكاك وخرجت

---

1 - المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا، تحقيق يحي بوعزيز، الجزء 01، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص369

[2] - المصدر نفسه، ص113.

[3] - Arsène Breteuil, Opcit, p328.

[4] - المزاري، المصدر السابق، ص113.

5 - اتفاقية "الكرمة" نسبة إلى الكرمة وهي قرية تقع جنوب وهران، بين القائد الفرنسي تريزيل وزعيم الدوايـر مصطفى بن سماعيل في 16 جوان 1835، حيث صارت هذه القبائل حليفة للفرنسيين وعدوة للأمير عبد القادر، انظر:

كمال صحراوي، معجم المقاومة الجزائرية، ألفادوك للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2020، ص142.

القبائل المخزنية تحتفل وأقامت الأعراس والأفراح، كما شارك مع الجنرال كلوزيل في احتلال مدينة معسكر ب 500 فارس و 800 جمل محمل بالمؤونة.

وذكر صاحب الاستقصاء السلاوي الناصري حسبما أورده المزاري أن الجنرال بن اسماعيل هو أكبر شخص ساهم في تملك فرنسا للجزائر[1].

وبعد خدمات جليلة للفرنسيين قُتل مصطفى بن إسماعيل في 23ماي 1843، في كمين حينما كان يهمُ بالعبور عبر منطقة "فليتة" وجبال المناصفة، وكان في جيش من المخازنية التابعين له، فوقع عليه أتباع الأمير عبد القادر بغتة وأكثروا فيهم ضرب البارود، حتى شتتوا جنده وقتلوه في المكان المسمى "العقبة البيضاء" وحُمل رأسه ويده اليمنى للأمير الذي استنكر العمل وأمر بدفنهما والصلاة عليهما وتأسف كثيرا على ذلك وعاتب فليتة على هذا العمل[2].

لم تهتز كثيرا مكانة أولاد قادى بعد مصرع الجنرال مصطفى حيث تولى بعده قيادة المخزن إسماعيل ولد قادي برتبة ملازم صبايحي. ثم آلت القيادة من بعده لأخيه أحمد ولد قادي الذي تقلد منصب باشآغا فرندة سنة 1843.

وتوزعت وظائف إدارة جهات كثيرة بين أبنائه مما يدل على مكانة الأسرة عند حلفائها الفرنسيين فأما ابنه الأول "علي"، فكان قائدا على قبيلة شلاق، في حين كان ابنه الثاني الحبيب ولد قادي "قايد" قبيلة لمحاميد. أما ابن أخيه محمد بن اسماعيل ولد قادي فكان آغا على قبيلة "لحشم شراقة". و عرفت هذه العائلة كلها بثرائها الواسع في المنطقة الوهرانية[3] بما امتلكته من أراضي ورؤوس المواشي وأموال الإحسانات التي كانت تتلقاها . .

Alexandre Bellemare, Abd-el-Kader sa vie politique et militaire, présentation de Claude Bontemps éditions Bouchène, Paris,2003, p60.

1 - المزاري، المصدر السابق، ص208.

2 - نفسه، ص208.

3 -إبراهيم مهديد،. المقال السابق، ص.ص74-100.

5.- التعريف بصاحب الرحلة:

ينتمي احمد ولد قادي إلى أسرة البحايثية فرع من قبائل الدواير والزمالة[1]، وكان ولد قادي من النخبة المخزنية المتنفذة التي رفضت المقاومة تحت راية الأمير عبد القادر وارتبطت بفرنسا بعد عقد اتفاق الكرمة السابق ذكره، وتوصف هذه القبائل بالأجواد أو الأرستقراطية العربية الناشئة.

ولم يكن من السهل العثور على ترجمة كافية لشخصه بحكم أنه لم يكن رمزا دينيا أو سياسيا كبيرا، عدا ما خلفه من هذه الرسالة التي كتبها حول زيارته لفرنسا. وقد عثرت على ترجمة مقتضبة له في كتاب "الكتاب الذهبي للجزائر من تأليف نارسيس فوكون[2]" حيث تقول في التعريف بأحمد ولد قادي أنه باشأغا مدينة فرندا بغرب الجزائر وينحدر من قبائل العز والشرف، فارس فيلق الشرف الفرنسي chevalier de la legion d'honneur.

تزعم قبائل الدواوير مقاومة الأتراك فترة طويلة، وكان عليهم البحث عن حليف للاستقرار في المنطقة فاختارت أحد أفراد العائلة وجعلته زعيما محليا، ويتعلق الأمر بمصطفى بن اسماعيل كما مر بنا، ومن هنا بدأت المكانة السياسية لهذه العائلة.

وعند وقوع الاحتلال وقفت قبائل الزمالة والدواير إلى جانب القوات الفرنسية في كل حروبها، حيث تذكر الكاتبة أن هذه القبيلة العظيمة الرائعة والمتفانية للغاية، قاتلت كثيرًا جنبًا إلى جنب مع الفرنسيين لدرجة أن تاريخها سيظل لا ينفصل عن تاريخ حروب الفرنسيين في أفريقية[3].

---

1 - ذكر الباحثون أن ولد قادي كتب "تاريخ الدواير والزمالة" سنة 1773 ليسجل دورهم في تاريخ البلاد ووصف حالة هذه القبائل المزرية بعد قوانين الملكية. انظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء07، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2007م، ص483.

[2]- Narcisse Faucon, le livre d'or de l'Algérie histoire politique, etc. de 1830 a 1889, Challamel et Cie Editeurs, librairie Algérienne et coloniale, Paris, 1889, pp551.557

[3]- Narcisse Faucon, opcit, pp551.557

وقد خلف أحمد والده في زعامة القبيلة محمد ولد قاضي الذي حل هو نفسه محل قاضي بن الموفق. بدأ في عام 1835 سلسلة الخدمات التي قدمها للجيش الفرنسي بإرسال رسالة من المارشال كلوزيل لعمه مصطفى بن إسماعيل الذي كان محبوسًا في تلمسان ثم شهد معركة "بلاد" و"غيز"، التي وقعت في سهل غوسل بين الأمير عبد القادر والجنرال "أرلانجيس". وتمكن الأمير من محاصرة الفيلق الفرنسي بعد تتبعه إلى "رشغون" لمدة شهرين كاملين ودعمه في ذلك قادة وهران وماغزن مصطفى وسي أحمد، وهاجم الأمير عبد القادر مخيمات الدواوير حلفاء فرنسا، بغارة ضخمة فقد فيها أحمد ولد قاضي كل ثروته[1].

وكتب الأمير إلى ولد قاضي يعرض عليه إعادة جميع أملاكه مقابل الانضمام إليه فرفض العرض وتمسك بالولاء لفرنسا. وبعد قدوم بيجو ودخوله في مواجهة الأمير وهزمه في معركة "السكاك"، ثم كانت بعدها معاهدة التافنة سنة 1837.

واستمر أحمد لد قاضي في خدمة فرنسا وتوريث هذا الأسلوب لأبنائه وحفدته، حيث كان ابنه علي قايد على قبيلة شلاق وابنه الثاني قايد على المحاميد أما ابن أخيه محمد بن سماعيل فكان قايد الحشم الشراقة[2]. ونُصب ولد قادي زعيما على قبائل الاحرار وزدامة بعد إنشاء قيادة بها في03 ديسمبر1846 ثم باشاغا مدينة فرندة فلعب دورا كبيرا جدا في التضييق على المقاومة في هذه الجهة حتى اندلاع ثورة الشيخ بوعمامة سنة1881.

وساهم أحمد ولد قاضي في هجوم الكاف بمدينة تلمسان حيث صد جنود الأمير عن المدينة بعد معركة شرسة، ونال أحمد بن قاضي عند العودة وسام جوقة الشرف ورقي إلى أغا دواير سنة 1842، وفي عام 1844 اندلعت الحرب مع المغرب فسار أحمد ولد

[1]- ibid, pp551.557

[2] - بن صحراوي كمال، "انتفاضة محمد الغرنوق جنوب فرندة عام 1854 ضد الاحتلال الفرنسي"، في مجلة العبر للدراسات التاريخية في شمال افريقيا، المجلد03، العدد،02، جامعة ابن خلدون، تيارت، سبتمبر2020، ص.ص.293-327.

قاضي، على رأس أربعمائة فارس وشارك في معركة إيسلي الشهيرة[1]، كما شارك في وأد ثورة بومعزة التي انتشرت في المنطقة وأظهر كثيرا من التفاني وعندما ضعفت الانتفاضة واستعادت البلاد الهدوء، قام المارشال بوجو بإرساء قواعد تنظيم البلاد[2].

في ذلك الوقت كان اثنان من مساعدي بومعزة " قدوربن جلول وسي بن حليمة" قد التجؤوا إلى السدامة وكان أحمد ولد قادي تمكن من استدراج الأول لصفه واعتقال الثاني الذي تلقب بالسلطان ويختبئ في جبال تشيلوغ، وتكريما للخدمات المتميزة التي قدمها في هذه الفترة سي أحمد ولد قادي، أعطاه المارشال بيجو سرجًا مطرزًا بالذهب وسيف مرصع بالجواهر[3].

وفي 1852 شارك ولد قادي في حملة الأغواط فمنحه الماريشال بيليسييه وسام صليب جوقة الشرف وقال له :" إنها مكافأة لشجاعتك، التي شاهدتها شخصيًا، أنه لا يمكنك العودة إلى المنزل بدون علامة التميز التي تستحقها" وسارع بعد ذلك في قمع ثورات ورقلة سنة 1853 وأحداث عام 1864 في الجنوب الوهراني[4].

وتذكر الكاتبة أنه خلال مجاعة الجزائر عام 1867 استخدم الباشآغا ثروته لتخفيف بؤس الناس وبهذه المناسبة تلقى رسالة من المارشال ماك ماهون، الحاكم العام للجزائر جاء فيها "خدمنا دون قيود وساعدنا في مشورته الحكيمة لقد كان رجلاً جريئًا وعقلًا مستنيرًا ودبلوماسيا، كانت آراؤه قيمة كبيرة لقد فهم مهمتنا الحضارية يحترم ممثلي السلطة احتراما شديدا وسعى لتوطيد العلاقات الفرنسية وتوظيف العائلات لخدمة فرنسا، عين نائبا في مجلس مقاطعة وهران حيث عرف كيف يعطي مقياس الكرامة الشخصية العظيمة، والارتباط الجاد بمؤسساتنا، والروح التوفيقية العالية[5].

---

[1] - شارل هنري شرشل، حياة الأمير عبد القادر، تحقيق وترجمة أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص.ص223.225

[2]- Narcisse Faucon, opcit, pp551.557

[3]- ibid, pp551.557

[4]- ibid, pp551.557

[5]- ibid, pp551.557

وكان لأحمد ولد قاضي ستة أولاد أولهم بلحضري من أقوى الفرسان في المقاطعة، شارك في عام 1865، في معركة غاريت ضد أولاد سيدي الشيخ، وأظهر شجاعة استثنائية أكسبته، في سن 21 وسام صليب جوقة الشرف. أما علي فقد تمت ترقيته نهاية عام 1884، ويدير قبيلة امحمد بلدية كاشيرو المختلطة. وبومدين رئيس بلدية هاوارت الفرندة المختلطة، ومحمد المفضل عند الباشاغا، عُين شيخا لقبيلة أولاد زيان الغرابة[1].

ورغم تفانيه في خدمة الاستعمار بكل أبعاده، فقد تعرض ولد قادي لمضايقات كبيرة وسوء معاملة من طرف الإدارة الفرنسية، التي يهون عليها التحول في معاملة حلفائها من الأهالي لمجرد الشكوك، أو فشلها في قمع المقاومات المحلية، فقد أساءت التعامل مع حليفها أحمد ولد قادي، مثله مثل قبائل الأجواد الأخرى وحرمته من نفوذه وامتيازاته منذ تطبيق قانون الأرض سيناتيس كونسيل سنة 1863.

ولم تقف الأمور عند هذا الحد بل اتهم ولد قادي سنة 1881 بمناصرة الثورات المحلية أثناء حملة فرنسا على تونس وتعرض للسجن مع دفع غرامة مالية كبيرة، حيث اعتقل مع بعض الأعيان بدعوى أنهم كانوا يعقدون اجتماعا سريا، نواحي سيدي بلعباس، وكان الفرنسيون جد متوترين بسبب تزامن هذه الأحداث مع فرض الحماية على تونس سنة 1881.

أما رحلته إلى فرنسا، فقد أظهرته رجلا محافظا ومتحررا في نفس الوقت. فقد كان متمسكا بتقاليد أسرته وذويه من العرب الأجواد، وفي نفس الوقت نادى بالإصلاحات وأظهر تأثره بما شاهد في فرنسا من تقدم وما عاشه قومه من معاناة. وقد اغتنم فرصة وجوده بفرنسا وطالب برفع بعض المظالم عن مواطنيه وتطبيق بعض الإصلاحات ويكتب ولد قادي وولد قاضي.

[1]- ibid, pp551.557

وتوفي أحمد ولد قاضي في جانفي 1885. وكانت جنازته كما تذكر الكاتبة رائعة حضرتها جموع كثيرة من الشعب وقيادات الدولة يتقدمهم الحاكم العام، وكانت جنازة مستحقة لمن قدم أكبر خدمة للقضية الفرنسية في الجزائر[1].

6.- التعريف بالرحلة.

كانت رحلة ولد قادي في سنة 1878 وهي الرحلة الثالثة له إلى فرنسا، وقد ذكرها من المعاصرين صاحب كتاب سعد السعود ابن عودة لمزاري[2]، باقتضاب ودون أن يفصل في مناقشة تفاصيلها، والرحلة متضمنة في تأليف في شكل مخطوط لم يتم طباعته بشكل منفصل وبفصوله. والتأليف عبارة عن تدوين لرحلة قادته إلى فرنسا وزار خلالها عدة مدن فرنسية ومنها العاصمة باريس وجعلها بعنوان "الرحلة القادية في مدح فرنسا وتبصير أهل البادية سنه 1878"، ومخطوط الرحلة منشور بالمكتبة الوطنية الفرنسية gallica ضمن المنشورات المتاحة عبر الانترنيت، وقد ترجمت إلى اللغة الفرنسية، ومعروض بعنوان:

Impressions du voyage à Paris de Si Ahmed Ould Kadi bach-agha de frenda

وأعتقد أن هذه الرحلة لم تلق الدراسة الوافية إلى الآن، وولد قادي الذي كان يشغل منصب باشأغا مدينة فرندة قام بها وسجل بعد عودته ملاحظاته المختلفة وبيَّن مستويات التأثر بالحضارة الغربية مصورا في الوقت نفسه الحالة المزرية التي كان عليها الجزائريون داعيا فرنسا إلى الأخذ بأيديهم إلى بر الأمان.

يقع مخطوط الرحلة المكتوب بخط مغربي متوسط الأناقة في نحو 50 صفحة اتبع الكاتب خلالها منهجية مقبولة في عرض تفاصيلها حيث قسم الموضوع إلى أربعة فصول ومقدمة وشبه خاتمة مما يوحي بتأثره بالمناهج الدراسية والبحثية المتداولة آنذاك.

ويوحي عنوان الرحلة بتأثر الكاتب بالبلد الذي زاره وإعجابه به ورغبته في تعريف أهل البادية بما رآه وشاهده، ليتأثروا به ويقتدوا به. وبعد البسملة والصلاة على النبي

1- Narcisse Faucon, opcit, p.

[2] - ذكر المزاري ولد قادي بكتابه في قوله " قال في القادية ...." انظر بن عودة لمزاري المرجع السابق، الجزء02، ص09.

محمد وآله، يقول: "الحمد لله الذي خلق الانسان من طين وصوره في أحسن التقويم وشرفه بنور العقل فهداه الى صراط المستقيم، خلق الخلائق واحصاهم عددا وقسم الارزاق بينهم فلم ينسى أحدا..."[1]

يقر المؤلف في بدأ حديثه بحبه لفرنسا لما رأى فيها من التطور والحداثة والقوة، وأن قلبه صار متعلقا بها وينوي زيارتها للمرة الثالثة حيث يقول :" وبعد لما تعلق القلب بزيارة فرنسا مرة ثالثة واشتاقت النفس للتمتع برؤية تلك المدن العظيمة والأمصار، وقلت لعل غرس التمني يثمر، فكان الأمر بحول الله كالذي رجوت الله على ذلك ثم خطر ببالي بعد الرجوع إلى الوطن أن أجمع نبيذة أذكر فيها بعض ما عاينته في السعي قصدا في انتفاع من لم يكن معنا حاضرا[2]"

وقسم المؤلف رسالته إلى أربعة فصول وفق منهجية محكمة وبناء سليم وحديث مما ينبئ بتأثره الواضح بالمناهج الغربية في كتابة الرسائل البحثية، وقد يكون استعان ببعضهم في كتابتها بمنهجية الفصول، وجعل أساسها ذكر محاسن فرنسا وما لقيه من حفاوة الاستقبال.

ويبدو جليا تأثر المؤلف بالرحلة إلى فرنسا وتجلت عواطفه بقوة ولم يستطع التحكم فيها ففي الفصل الأول يقول أن الزيارة كانت في شهر غشت[3] سنه 1878، إلى مدينة باريس التي "اجتمع فيها ما افترق في غيرها من الحسن والاحسان"، حيث استقبله اهلها بالبشاشة وكانوا متفقدين لأحوال الوفد المرافق طول الوقت. ويقول "وظل المضيفون الفرنسيون يتفقدون أحوالنا ساعة بعد ساعة مثل تفقد "المرضعة لرضيعها"

---

[1] - أحمد ولد قادي، الرحلة القادية في مدح فرنسا وتبصير أهل البادية سنه 1878، www/gallica.bnf.fr.04ص .

[2] - المصدر نفسه، ص05.

3 - شهر غشت هو الشهر الثامن حسب التقويم الغريغوري، يعرف في الشام والعراق بآب، وفي الجزائر وتونس "أوت" أما في المغرب فيسمى غشت، ولا ندري لماذا اختار ولد قادي هذه التسمية.

و"ملحين علينا فيما نحتاج اليه بكرة وعشية موائدهم للاضياف منصوبة وعوائدهم لكل طارق مرغوبة واستمرت أيامنا كلها مواسم وأعياد".

وكانت السلطات الفرنسية على علم بالرحلة، حيث استقبل أعضاؤها في بيوت رجال الدولة بدءا بالرئيس المارشال ماكماهون، ووزراء الدولة كوزير الحرب الجنرال بوريلا فاندا. ووزير الشؤون الداخلية ونائب وزير الأحكام الشرعية. حيث أكرموا الوفد المرتحل غاية الإكرام في قصورهم كما يقول المؤلف، ومن القادة الذين كانوا في استقبال وفد ولد قادي العقيد الجنرال شانز المتكفل بشؤون العرب، والجنرال ليسريس والكومندان موني، "فقد كانوا لنا سببا في اغتنامنا هذه الفرصة لمعرفة رجال فرنسا"[1].

ثم أردف "وكان العرب يظنون لفرنسا عندما نخالطها عيون السوء، فلما وقفنا بها وجدناها قذا في أعين الحاسدين وأنها أجل قدرا وأعظم قوة مما كانت عليه من كثرة الجيوش والإقامة والآلات الحربية".

ومن طريف ما ذكر أنه كلما مروا بمدينة وقرية إلا ورأوا على حيطانها كتابة غليظة "كغوائم الابل يستخرجها الأعمش من بعيد فضلا عن صحيح البصر" ولم يعرفوا معناها حتى سألوا عنها فقيل لهم هي ثلاث كلمات "الحرية والاخوة والمساواة"[2].

وتأثر المؤلف بهذا الشعار كثيرا حيث يقول "كلمات يحق ان تكتب بماء الذهب ويا ليت الناس يعرف قدرها ويعلم ما ضمته من المعاني، والخير مجموع بها إن عُمل بها فلما استفسرناها وتأملناها ازدادت قلوبنا تعلقا بمحبة الدولة الفرنساوية لما علمناه أن حمايتها من حمايتنا نحن العرب ومساواتنا مع النجباء أولاد فرنسا"[3].

ثم شرع صاحب الرحلة في تعداد نِعم الاحتلال الفرنسي مبتدئا بذكر العلوم التي كانت عند المسلمين في السابق وكيف أحياها الفرنسيون في إشارة منه ربما للجان المكلفة بدراسة التراث الثقافي والديني حيث يقول " وقد ثبت عند المسلمين اعتناء الفرنساويين

---

[1] - أحمد ولد قادي، المصدر السابق، ص06.

[2] - شعار الثورة الفرنسية الذي اتخذته دساتير الجمهورية الفرنسية أساسا للحكم والعلاقة بين الراعي والرعية.

[3] - هذه الرؤية تمثل لب فكرة جماعة الشبان الجزائريين.

بهم كاعتنائهم بأولادهم؟؟ وأن هذه الدولة أحيت علوما كانت لأسلافنا في القرون الماضية، ويكفي أنها تربي أولادنا الصغار مع أولاد الفرنساويين في المدارس التي هي ميادين الارتقاء والحياة الطيبة"[1].

ويعتقد المؤلف أنه عما قريب سيأتي زمن يمتزج فيه العرب مع الفرنسيين ويصيرون كذات واحدة يعيشون مع بعضهم أكثر مما هم عليه الآن، وليس للعربي ما يروعهم وتنفر منه أنفسهم غير أمر الديانة[2]. ويرى أن حقيقة الديانة هو أن الانسان يجب أن يحب لنفسه ما يحب لغيره ويكره لنفسه ما يكرهه لغيره، فإذا كان على هذه الصفة وصفى قلبه من أي دين كان[3]، فهو مؤمن خيار قومه، وإنما الأديان طرق والأعمال زاد المسافر بها، فكل إنسان يحصد ما زرع ويدخر لآخرته ما جمع، والناس معادن أفضل العباد من اهتم بمصلحة العامة وسعى في خيرها فهو كالشجرة المثمرة[4].

وأما الفصل الثاني فقد خصصه صاحب الرحلة لذكر عجائب معرض باريس[5] حيث تحدث في البداية عن دار المعارض الكائنة بشون دو مارس Champs de Mars، والذي احتوى غرائب الصناعات الفائقة والاختراعات البديعة وضم كذلك الإنتاج الزراعي والمعادن والتحف الفنية.

يقول المؤلف أن كل شيء أصبح "يستخرج بالآلات والحركات العقلية، الصوف بأنواعه وأنواع الأقمشة المختلفة والحرير، والمعادن كالحديد الذي طوعه الرجال ليصنع

---

[1] - أحمد ولد قادي، المصدر السابق، ص08

[2] - يرى ولد قادي أن الاندماج ممكن بين المجتمعين الجزائري والفرنسي ماعدا الجانب الديني يراه عائقا.

[3] - يقصد لا يحمل الضغينة لأي ديانة أخرى مخالفة كالمسيحية.

[4] - تقوم رؤيته على اعتبار كل الديانات الموجودة بالجزائر صحيحة وكل طرف يلتزم بتعاليم دينه ويقدم الخدمة العامة على مصالح نفسه ليكون انسانا إيجابيا يحب الخير للناس.

[5] - معرض باريس ظهرت فكرة إنشاء المعارض الدولية في القرن19، وقد أقيم أول معرض في لندن سنة 1851، ويهدف إلى التعريف بمنجزات الدول في العمران والإنشاءات المختلفة والعلوم والفنون، احتضنت فرنسا بعد ذلك معرض 1878 الذي حضره مترجمنا

منه الفاس و"الشاكوره" والمزبرة والمنجل والمحراث والمنشار"، فضلا عن استخراج الذهب والفضة والنحاس والرصاص والقصدير وغيرها التي عرضت طرق استخراجها بالمكننة والآلات.

ولاحظ المؤلف بكل إعجاب وتفاعل شتى المعروضات من الصور والأشكال المنقوشة وطاسات الماء الرفيعة. والآلات التي تشغلها وأعطى مثالا لذلك مادة القمح حيث يوضع حبا في جهه ويصير دقيقا مغربلا صاف في جهة ثانية. وكذلك معالجة الماء المكدر والماء المالح.

ثم يقول ورأينا صورة هامة إنسان من نحاس أكبر من القبة الشاهقة تجلس جماعة في احدى ثقبتي منخريه، فقلنا أهذا هو الغول الذي يخوف به الصبيان؟ إنسان من نحاس رجليه في الثرى ورأسه في الثريا، بداخله أدراج كالصومعة، وعلى رأسه نجمة، وتلك النجمة منارة مستضيئة تدل المراكب على الطريق، ويقصد به تمثال الحرية الذي أهدته فرنسا للجمهورية الأمريكية.

وجلب انتباه ولد قادي الكثير من المشاهدات التي تتعلق بعالم الحيوانات كتربية الدواجن وتفقيس البيض آليا وأصناف الخيول من القصير كالكبش الى الضخم الجثة، وكذلك أنواع الكلاب من قدر الهرة الى السبع، والبعض منها بشعر طويل والبعض أمرد "كالمزود" على حد تعبيره، وكذا انواع الطيور من العصفور الصغير قدر الفراش الى النسر الكبير، وخلاصة ما كتبه في هذا الفصل أن الأجناس " يقصد الأمم المختلفة" عرضت عجائب لا يطاق على حملها في هذا المعرض الدولي..

وتناول ولد قادي بعد ذلك الحديث عن العمران والمنشآت القاعدية والبنية التحتية لمدينة باريس بنوع من الذهول والإعجاب، فوصف وادي باريس الذي اعتبره أحد الاودية العظام في الدنيا المسمى لاسين[1]، وهو واسع وصالح للملاحة حيث يسع مرور اربعة عربات نقل محاذية لبعضها.

[1] - نهر السين la seine الذي يشق مدينة باريس..

وتحدث عن افتتاح المعرض من خلال قنطرة من الحديد والاخشاب المتينة منصوبة على النهر يمر تحتها المراكب البخارية المسماة عندهم "موش"bateaux mouchesيعني ذباب الواحد منها يحمل 500 نسمة. وكل يوم يزور المعرض نحو 100,000 من المتفرجين، يقول عنهم الكاتب :" فيتخيل من يرى كأنهم جراد مارد رغم تباين اللغة والشكل والطبع واللباس، يتبادرون للمسالمة والمكالمة والممالحة ويرغبون بعضهم ببعض للحضور على موائد الطعام كأنهم إخوان من بعض إخوان ووطن واحد متحد[1]".

ثم يثني على فرنسا أن جمعت هؤلاء في هذا المكان وحققت معاني كثيرة لم تتحقق في غيرها فيقول :"جزى الله الدولة الفرنساوية عن العباد خيرا لأنها الواسطة لهذه الفضيلة وحياة كل أرض حلت بها كأنها أمطار وبيلا[2]"، ويعتقد في أن هذه الخلاصة هي ثمرة الثلاث كلمات "الحرية والأخوة والمساواة" التي تحدث عنها الكاتب سابقا.

ولم يفوت الفرصة بوجوده في فرنسا ليتذكر بعض من كان يرى فيهم الولاء لفرنسا أو من رجالها الذين خدموا في الجزائر منهم القايد إسماعيل بن المزار الذي أمضى زمنا طويلا في خدمة الدولة ثم توجه الى حمام فيشي بفرنسا للعلاج، لكن الموت كان له بالمرصاد ويقول أن أهل تلك المدينة لا يزالون يذكرونه؟؟ كما تحدث عن زيارة لقبر الجنرال لامورسيير الملقب عند العرب بوهراوة فرأينا صورته من نحاس مضطجع على قطعة من الرخام مستطيلة، وتذكر في هذه الأجواء عمه الجنرال مصطفى بن اسماعيل وقوم الدواوير رموز الزمن القديم وأهله، "وقلنا له تأسفنا على سبيل التمني على الدنيا ليتك تعود إليها كي تزجر بهم[3]".

وفي الفصل الثالث تحدث ولد قادي عن الجيوش الفرنسية وتنظيماتها، حيث تناول الموضوع بدقة وبالغ في الأوصاف لمختلف فرق الجيش المختلفة، "هذا الجيش الذي رأيناه -كما يقول- يشتمل على نحو الخمسين ألفا ما بين المشاة على اختلاف أصنافها

[1] - أحمد ولد قادي، المصدر السابق، ص14.

[2] - أحمد ولد قادي، المصدر السابق، ص16.

[3] - المصدر نفسه ص25.

والخيالة على أنواعها والطوبجية بمدافعها ما عدا طائفة الجيني Génieوأصحاب الأشغال والوكلاء المتصرفين في أنواع المئونات المعبر عنهم بالليطاندانتintendant ، وما شهدناه من الجيوش في ذلك اليوم ما هو إلا جزء واحد من 19 جزء مثله كل جزء يسمى كور دارمي corps d'armée فلا ترى سوى بوارق السيوف وصواهل الخيول[1]" على حد تعبيره.

وكان حضور المارشال ماكماهون[2] في أبهى ومحفل بهي كالبدر بين الكواكب راكبا على حصان من عتاق الخيل مرهب تلوح عليه سمة الملك كيف لا والخيل آسرة الملوك وإنها أشرف الحيوانات، فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم وضع يده الكريمة على ظهر فرس وقال ظهرها عز وبطنها كنز، وكان يمسح وجه فرسه بكم ردائه لمعزتها، ولهذا كان العرب لا تعبؤ برئيس القوم إن كان رجلا ولو يبلغ ما يبلغ في القدر دون ركوب الخيل.

يقول صاحب الرحلة :" لما وصل اعزه الله الى الصف الاول من الجيش مر كالسهم والموكب في أثره، وسعادة المارشال كاترو محاذيا له وكثير الجنرالات منهم الجنرال دابزاك، والكولونيل وافراند وأقرانه على حسب المراتب مثل الأسود الضارية".

وضم الوفد المرافق للرئيس في هذا الاحتفال شقيق قيصر روسيا ورؤساء الدول وسفرائها كالترك والانجليز والطاليان والاسبانيول ووزير الحرب بوريك الذي كان مقابلا له في محفل أيضا ثم صاح الجميع بلسان واحد أدام الله وجود مكمهان أدام الله وجود الجمهورية الفرنسية[3]. وفي الغد كما يضيف صاحب الرحلة دعانا المارشال ماكماهون لوليمة أعدها لكبراء جيوش فرنسا والضيوف فكانت ليلة مشهودة قلما يأتي الزمان بمثلها ويعجز عن وصفها اجتمع بها أغلب الضباط على اختلاف الرتب.

وخصص ولد قاضي الفصل الرابع في توديع فرنسا وتسجيل درجة الحزن والشجن التي أحس بها، حيث يقول :" لم يصبنا يوم خروجنا من وطننا مثل ما أصابنا

---

[1] - المصدر نفسه ص28.

2 - المارشال "ماكماهون" هو باتريس دو مكماهون Patrice de Mac Mahon عسكري وسياسي فرنسي. ولد سنة 1808، وقضى نحبه سنة 1893. كان ماريشالاً في الجيش وتولى رئاسة فرنسا الجمهورية الثالثة من 1873 إلى 1879.

[3] - أحمد ولد قادي، المصدر السابق، ص29

يوم الخروج من فرنسا، فانصرفنا والعيون ملتهبة ملتفتة اليها وسافرنا والقلب مقيم بها" ولم يخف دوما ككل مرة ارتباطه العاطفي بفرنسا وناسها الذين أظهروا له المودة والمحبة حيث يقول:" سلام عليكم يا أهل الود والوداد وسألنا الله تعالى أن يبقي وجود سادات فرنسا وأوتادها الذين نظموا الأمور ودبروا الجمهور وثبتوا الأساس ونشروا العدل بين الناس لقد صبرنا بالأماني أنفسنا وقلنا لعل القضاء أيضا يجمعنا".

ويختم حديثه في الفصل الرابع بدعوة لحسن التفاتة نحو العرب من رجال فرنسا، "فنحن كعيال واحد لا يعرف العظام المختلطة في مقابر القتلى بالمكسيك وايطاليا والبروس وبين الجزائر الا الله"، "وأن السادات الفرنسيين -كما يقول- لا ينسون في رفع المضرة علينا. فلهم حق علينا في الطاعة واتباع الأوامر على كل حال"[1]..

ثم يلوم قومه في عدم معرفة الشريعة الفرنسية وهذا مما ضيع حقوقهم فلو كان لهم معرفة بها لسلكوها آمنين، مثل الحية من عرفها قتلها ومن لم يعرفها قتلته، والعرب جهال وعميان يقودون بعضهم في حفرة واحدة، على حد قوله.

وأعطى مثالا للواقع الاجتماعي السيء الذي كان يعيشه الأهالي بعربي كان له مال ليهودي فلما حان أجل الدفع ذهب العربي إلى اليهودي يطلب منه التأجيل وظن أن العملية سهلة لجهله بقوانين اليهود وشرعتهم فما كان من اليهودي إلا أن تقدم للمحكمة ببلاغ تأخر العربي عن سداد دينه وحكم عليه غيابيا ونفذ الحكم وجُرد العربي من أملاكه وداره وأرضه[2].

وقد ذيل أحمد ولد قادي رحلته بشكوى للسلطات الفرنسية التي تحكم البلاد ضمنها مجموعة من الأفكار منها، أن الجزائر يعيش فيها نحو ثلاثة ملايين من الناس وزيادة، وأن درجة التمدن تمس الأوروبيين فقط، ومدخول الافرنجي من الحراثة والغراسة فيه خير كبير، وهناك محاصيل جديدة تنبت في البلاد بفضل الآلات الحديثة.

[1] - أحمد ولد قادي، المصدر السابق، ص36.

[2] - المصدر نفسه ص37.

وعليه فالدعوة للعربي أن يقلد الإفرنجي واتخاذ المحراث والآلات المتقنة، والدعوة إلى تربية أولاد الأهالي في المدارس الفرنسية، والدعوة لانتخاب رجل من الأهالي من كل عمالة يكون منهم يسمى نائب عنهم في ديوان المشورة ليدفع عنهم المضار المتسببة والمتسلطة عليهم من جهلهم. وتساعد فرنسا هذا الشخص في ضبط أحوال الأهالي فتزيد المجابي ويسهل خلاصها.

على هذا المنوال يستحق للدولة الفرنساوية مشاركة أمة العرب في الأمور كأوروباويين ويصير العرب لا ينكرون معاشرة الإفرنج أو يكرهون حدوث القرى في وسط بلادهم المتسعة بل عندهم سرور لمخالطتهم لوجود ما يحتاج اليه العرب عندهم.

لكن اليوم حل بالعربي مضرات كثيرة يشكون منها عند حدوث الكوميسيون[1] المتفق على شراء بلادهم لحدوث الكره من طرف فلاحي الاوروباويين من خلال:

-. تقويم البلاد[2] بثمن بخس.

-. الوعد غير الموفى به بتنجيز الثمن المشتراة به الارض.

-. التضييق العرب واستعمال أرضهم دون مبالاة بهم.

-. الزام العرب بكراء البلاد الزايدة عما يحتاج إليه الكولون بثمن أبلغ من قيمة الشراء للتضييق عليهم.

أما العرب يقولون هذا عين الغبن وفيهم من هو ضعيف لا يملك غير شيء قليل من الأرض قدر معيشه عياله فقط فيدخل في الحمله وتنزع أرضه من يده فيصبح عاريا من الحراثة التي هي حرفته أبا عن جد ويصير ميتا لم يقبر[3].

هذا مما يؤدي الى خراب العرب وهرجهم فلو اطلعتم على القرى التي حرثت سابقا في وسط العرب واطلعتم على ما هو حادث الآن لتحقق عندكم هدف كلامنا وصدقه وعلمتم ما الفرق بين من أراد حيازة الدار كلها وترضي رب المكان منها وبين من أخذ مسكنا قدر المستقر ولحسن المجاورة.

---

1 - الإشارة لقانون سيناتيس كونسيل الجائر.

2 - يقصد بالبلاد الأرض الزراعية التي يملكها الأهالي.

3 - أحمد ولد قادي، المصدر السابق، ص44.

هذا ما نعرضه على ساداتي فرنسا وجمهورياتها المسؤولون من الله عن رعيتها والمرجو منهم التامل في جميع ما اشرنا به عليهم بالشريعة فالشريعة تسمع من أذنين والحق حق ان يتبع وفي هذا القدر كفاية لمن وعى وسمع وبالله سبحانه وتوفيق انتهى[1]..

7.- الخاتمة

لعبت القيادات والأسر المحلية دورا قياديا اجتماعيا واقتصاديا، وسياسيا هاما خلال فترة الأتراك المتأخرة وخلال الاحتلال الفرنسي.

يمثل ولد قادي نموذجا من القياد الذين وقفوا إلى جانب الإدارة الفرنسية وتأثروا غاية التأثر بالثقافة الفرنسية والحضارة الغربية التي رآها متجسدة في فرنسا.

حارب ولد قاضي إلى جانب القوات الفرنسية أغلب المقاومات الشعبية في غرب البلاد كمقاومة الأمير عبد القادر ومقاومة قبائل سيدي الشيخ ومقاومة بوعمامة، وقدم ما يملك لتثبيت الإدارة الفرنسية في البلاد.

تأثر ولد قاضي بمشاهداته المختلفة خلال رحلته والمتعلقة بالحياة الغربية وما بلغته المدنية، حيث نالت منه كل إعجاب وظل يقدم التشكرات والصور الجميلة عن الحياة الغربية وفن التعامل والتعايش في الغرب ومظاهر الاحترام والود بين الناس ويتأسف من أن هذه القيم لم تسوق في بلاده للاستفادة منها.

دعوة ولد قاضي فرنسا لتثقيف الجزائريين وتعليمهم لينالوا حظهم من الحياة والمدنية الحديثة ما دامت دولة الجزائر تتبع فرنسا وتتصرف فيها.

رغم وثوق كثيرا في فرنسا بحكم ما حققته من تقدم وغنى وقوة ونفوذ، فقد اغتنم ولد قادي وجوده بفرنسا ليطالب برفع المظالم والضرائب الجائرة عن الناس وتطبيق الإصلاحات الضرورية لتحقيق ذلك.

قدمت رسالة ولد قادي صورة واضحة للمكانة التي بلغها اليهود في الجزائر وتحكمهم في المعاملات المالية واستغلال حاجة الأهالي بأبشع الطرق.

8.- المراجع بالعربية:

1 - المصدر نفسه، ص45.

المصادر

أبو نظارة سنوا ، البدائع المعرضية لباريس البهية، www/gallica.bnf.fr.

أحمد ولد قادي، الرحلة القادية في مدح فرنسا وتبصير أهل البادية سنة 1878، www/gallica.bnf.fr.

بن عبد القادر مسلم، أنيس الغريب والمسافر في طرائف الحكايات والنوادر، تح رابح بونار، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974.

بيرم محمد الخامس، صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار، تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، الجزء01، دار الكتب العلمية، بيروت دت.

التونسي خير الدين، أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، مجلد1، ط02 ، تح: المنصف الشنوفي، شركة أوريس للطباعة، تونس، 2000.

الصفار محمد، "رحلة الصفار الى فرنسا 1845-1846" تحقيق جيلسون ميلر، مطبوعات جامعة كاليفورنيا، دت.

محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج9، المطبعة التجارية. الاسكندرية، 1903.

المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا، تحقيق يحي بوعزيز، الجزء 01، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

المراجع

تابليت علي، خمس رحلات جزائرية إلى باريز 1852 – 1901، جامعة الجزائر، 2012.

جوليان شارل أندري، تاريخ الجزائر المعاصر، الغزو وبدايات الاستعمار، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، 2006.

الزبيري محمد العربي، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981.

زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 -1900، ط02، موفم للنشر ، 2010.

زيادة خالد، ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان بيروت،1979.

زيدان جرجي، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، الجزء02، مؤسسة هنداوي، 2017،.

سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2007م.

سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء01، الطبعة01، دارالغرب الإسلامي، بيروت 1992، .

سعد الله أبو القاسم، محمد الشاذلي القسنطيني 1807-1877 دراسة من خلال رسائله وشعره الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1974.

شرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، تحقيق وترجمة أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974.

صاري الجيلالي ومحفوظ قداش، الجزائر في التاريخ، ترجمة عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1987.

صحراوي كمال، معجم المقاومة الجزائرية، ألفادوك للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2020.

عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1954 ديوان المطبوعات الجامعية 2014..

عمارة محمد، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، 2007، ص49،الطبعة03، دار الشروق، القاهرة.

كوران أرجموند، السياسة العثمانية تجاه احتلال الجزائر 1827 / 1847، ترجمة عبد الجليل التميمي، 1970.

نويهض عادل، مُعجَمُ أعلام الجزائِر - مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر. بيروت، الطبعة02، 1980.

الهواري عدي، الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830-1960 ترجمة جوزيف عبد الله دار الحداثة للنشر والطباعة،بيروت،ط01، 1983.

الدوريات

بوغفالة ودان، موقف قبيلة الجبلية من السياسة الفرنسية العقارية، في مجلة المواقف، منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي.2021.

قدور بوجلال، ثورة الشريف الدرقاوي في بايلك الغرب1805-1813م، ص ص 598-619.مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمالِ افريقيا، جامعة اسطمبولي مصطفى معسكر، المجلد 04 العدد سنة 2021..

الصادق بن قادة، الذاكرة المكتوبة والتاريخ أضواء جديدة حول شخصية مسلم بن عبد القادر الوهراني، في مجلة انسانيات، جامعة قسنطينة 1998.

شاطو محمد، السلطة العثمانية وعلاقتها بالطرق الصوفية. في مجلة مواقف جامعة معسكر ، الجزائر، العدد03، 2008.

مهديد ابراهيم، الأرستقراطية التقليدية الوهرانية خلال القرن 19م والرأسمالية الإستعمارية : إشكالية الإندماج الاجتماعي، في إنسانيات.1998,

دادة محمد، "الحرب الاستعمارية الفرنسية الشاملة من أجل تحقيق المشروع الاستيطاني في الجزائر خلال القرن التاسع عشر"، في مجلة عصور الجديدة، العدد06، جامعة وهران، الجزائر، 2012.

كمال بن صحراوي، "انتفاضة محمد الغرنوق جنوب فرندة عام 1854 ضد الاحتلال الفرنسي"، في مجلة العبر للدراسات التاريخية، المجلد03، العدد،02، سبتمبر2020 .

أطروحات

صالح كليل، التنظيمات الإدارية والاقتصادية في الجزائر 1830-1871، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث جامعة الحاج لخضر باتنية الجزائر 2017.

كتب اليكترونية:

بوهند خالد، النخب الجزائرية: 1892–1942، https://books.google.dz/

https://books.google.dz/

9.- المراجع بالفرنسية:

Alexandre Bellemare, Abd-el-Kader sa vie politique et militaire, présentation de Claude Bontemps éditions Bouchène, Paris,2003, p60.

Arsène Breteuil, l'Algérie française histoire, — mœurs — coutumes —industrie — agriculture, tome1, Dentu libraire-éditeur, palais-royal, Paris,1856, p.307.

Hugonnet, Ferdinand. Souvenirs d'un chef de bureau arabe, michel lêvy frères, libraires-éditeurs. PARIS, 1858, p241.

İmpression impression du voyage à Paris de si Ahmed caddy bâche arabe 2 20 Alger André bouillet babazon 1878

Le duc d'Aumale, Notice sur l'expédition qui s'est terminée par la prise de la smahla d'Abd-el-Kader, le16 mai 1843, Vinchon imprimeur des musées royaux, p13

Narcisse Faucon, le livre d'or de l'Algérie histoire politique, etc. de 1830 a 1889, préface du colonel Trumelet, Challamel et Cie Editeurs librairie Algérienne et coloniale Paris, 1889